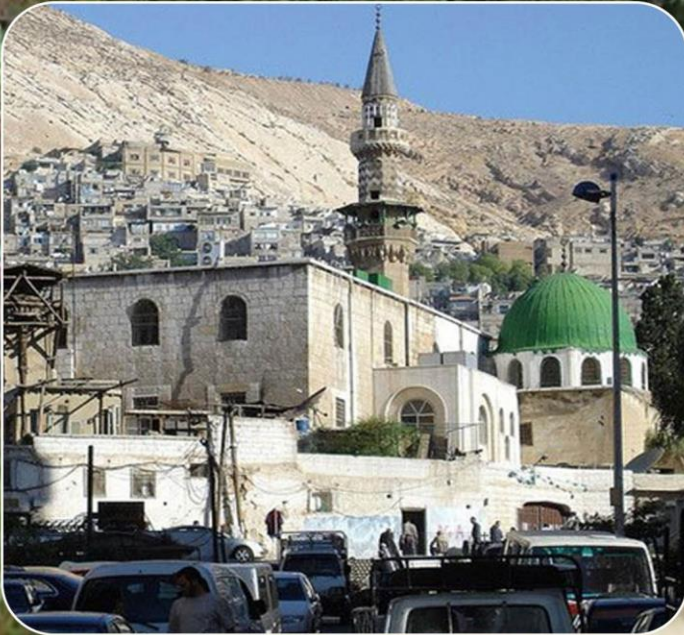


الحركات الدينية في المشهد السياسي الكردي في سورية



دراسة
أيار 2017

مركز جسور للدراسات
وحدة الدراسات



جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة
في إصدار المعلومات وعمل
الدراسات، والأبحاث المتعلقة
بالشأن السياسي، الاجتماعي،
الاقتصادي، والقانوني في منطقة
الشرق الأوسط، والمتعلقة
بالشأن السوري بخاصة، بحيث
يمد جسوراً للمسؤولين وصناع
القرار في كافة تخصصات
الدولة، وقطاعات التنمية،
لمساعدتهم في اتخاذ القرارات
المتوازنة المتعلقة بقضايا
المنطقة، وذلك بتزويدهم
بالمعطيات والتقارير الواقعية
الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة
لمركز جسور للدراسات
© 2017

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co
www.jusoor.co

المحتويات

- تمهيد..... 3
- أولاً: التوزع الكردي في المنطقة..... 4
- ثانياً: أبرز الحركات الإسلامية الكردية..... 5
- أ. العراق..... 5
1. الاتحاد الإسلامي الكردستاني..... 5
2. الجماعة الإسلامية الكردستانية..... 6
3. الحركة الإسلامية الكردستانية..... 7
4. حركات أخرى..... 7
- ب. تركيا..... 7
1. حزب الدعوة الحرة (حزب الله سابقاً)..... 8
- ج. سورية..... 9
- الحركات الصوفية..... 10
1. الطريقة النقشبندية..... 10
2. الطريقة القادرية..... 11
- الحركات السياسية..... 12
1. اتحاد علماء المسلمين الكرد..... 12
2. جبهة العمل الوطني لكرد سورية..... 12
3. جمعية علماء الكرد في سورية..... 13
4. وحدة العمل الوطني لكرد سورية..... 14
5. الحزب الإسلامي الكردي السوري..... 14
6. رابطة علماء ومثقفين الجزيرة في سورية..... 15
7. حركة الحياة الجديدة..... 15
8. حركة الحق والعدالة الإسلامية الكردية في سورية..... 16
- واقع الحركة الدينية الكردية في سورية..... 17
- مستقبل الحركات الدينية بين أكراد سورية..... 19

تمهيد

الصراع بين الدين والقومية صراع قديم قدم المجتمعات البشرية، ويشهد صعوداً وخفوتاً بحسب معطيات اجتماعية واقتصادية وسياسية، داخلية وخارجية عديدة.

عاد الصراع الديني-القومي للظهور في منطقة الشرق الأوسط في بدايات القرن العشرين، حيث جاء كردة فعل على ما تمّ تسميته من قبل القوميين بـ "التترك" من قبل الدولة العثمانية حينها، لتبدأ مسيرة صراع بين القوميين والدينيين في المنطقة ما زالت قائمة حتى اليوم. حيث يرى الدينيون أنّ الإسلام ينبغي أن يكون منبع الدستور، فيما يرى القوميون ضرورة فصل الدين عن الدولة والسياسة، وتطور الصراع في بعض مشاهده إلى صدامات مسلحة بين الطرفين وقع ضحيتها الآلاف من القتلى.

وفي كل منطقة الشرق الأوسط، ظهرت تيارات إسلامية قوية، وأخذت أشكال الطيف الديني، من السلفية إلى الصوفية بتدرجاتهم، وما بينهم ظهرت الحركات السياسية الدينية كالإخوان المسلمين. وبالمقابل ضعف حضور التيار القومي عموماً لصالح تيارات ليبرالية علمانية لا تستند إلى القومية. وتولّت هذه التيارات مسؤولية الصراع مع التيارات الدينية الموجودة والمتنامية.

إلا أن المشهد الكردي في سورية بدا استثناء من هذا الصراع الحاد، حيث لم تظهر "حركات إسلامية سياسية" قوية وقادرة على التأثير في المشهد السياسي الكردي، وخاصة في سورية، في حالة تناقض شكل المشهد السياسي السوري حيث تحضر الحركات السياسية الإسلامية، أو حتى شكل المشهد السياسي الكردي في العراق وتركيا، حيث تتواجد حركات إسلامية فاعلة ومؤثرة في تلك الدول.

وتحاول هذه الدراسة استقراء مسيرة الحركات الدينية في المشهد السياسي الكردي في سورية، وتحليل العوامل التي أدّت إلى ضعف هذه الحركات مقارنة مع نظيراتها في الدول المجاورة، ومحاولة استقراء المستقبل المتوقع لهذه الحركات.

أولاً: التوزع الكردي في المنطقة

يتوزع الكرد بين أربعة دول (تركيا، إيران، العراق، سورية) معظمهم من المسلمين السنة، مع وجود نسبة قليلة من العلويين، بالإضافة إلى وجود عدد من الأيزيديين في الدول الأربعة.

يصل عدد الكرد في تركيا إلى ما يقارب (20) مليون كردي، يتركز وجودهم في جنوب شرق تركيا، مع وجود عدد كبير في (استانبول) بسبب الهجرة الكبيرة خلال أعوام الصراع المسلح بين الحكومة التركية وحزب العمال الكردستاني، ومعظمهم من المسلمين السنة بنسبة تتجاوز 80%، أما العلويون الكرد في تركيا فيتوزعون بين منطقتين رئيسيتين هما (ديرسم/تونجلي) وهي التي تضم النسبة الأكبر للعلويين الكرد ونسبة أقل في (بينغول) و(سيواس)، ويصل عددهم لما يقارب (4) ملايين علوي كردي.

ينقسم أكراد تركيا بين الكثير من الجهات السياسية وأهمها: (حزب الشعوب الديمقراطي HDP) برئاسة (صلاح الدين دميرتاش) وهو الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني، و(حزب العدالة والتنمية AKP) وهو الحزب الحاكم في تركيا حالياً، و(حزب الدعوة الحرة HUDA PAR) بزعامة زكريا يابجي أوغلو، و(حزب الشعب الجمهوري CHP) والذي يتركز وجوده بين الكرد العلويين في (ديرسم) ويرأس الحزب (كمال قليتشدار أوغلو) وهو كردي علوي من (ديرسم). غير أن من المهم الإشارة إلى أن (حزب الشعوب الديمقراطي HDP) يحظى بتواجد بين العلويين الكرد، حيث يُسيطر على بلدية (ديرسم) على سبيل المثال، كما توجد قيادات كثيرة لـ (حزب العمال الكردستاني PKK) من الكرد العلويين. وللمفارقة فإنّ (حزب الشعب الجمهوري) يعتبر من الأحزاب التركية القومية المتطرفة، ويحمل مواقف سلبية من القضية الكردية في تركيا¹.

في العراق يصل عدد الكرد إلى حوالي سبعة ملايين كردي، أي ما يقارب 19.6% من السكان². يتركز وجودهم في إقليم كردستان بشمال العراق.

يتوزع الكرد سياسياً بين خمس أحزاب سياسية، وهي بحسب ترتيب مقاعد البرلمان (الحزب الديمقراطي الكردستاني برئاسة مسعود البرزاني)، و(حركة التغيير الكردستاني برئاسة نوشيروان مصطفى)، و(حزب الاتحاد الوطني الكردستاني برئاسة جلال الطالباني)، و(الاتحاد الإسلامي الكردستاني برئاسة صلاح الدين محمد بهاء الدين)، و(الجماعة الإسلامية الكردستانية برئاسة علي بابير).

¹ يمكننا فهم هذه المفارقة إذا علمنا أنّ أكراد منطقتي ديرسم وتونجلي بتركيا هم من (الزاز) وجزء منهم يعتبر نفسه من الكرد، أما الجزء الآخر فلا يعتبر نفسه كردياً. ويعتبر (الزاز) قومية قائمة بنفسها، وكلا الطرفين يتكلمون اللهجة الزازية والتي يعتبرها القسم الأول لهجة من الكردية، أما القسم الثاني فيعتبرها لغة منفصلة عن الكردية. اللغة الكردية واللهجة الزازية متقاربتان إلا أنّ بينهما فروقات، لذلك يصعب على الكردي العادي الذي لم يختلط مع (الزاز) فهم اللهجة الزازية.

² Iraq Ethnic Composition, Columbia University, 2014: <https://goo.gl/zQrKzX>

معظم الكرد العراقيين من المسلمين السنة، ويقتصر وجود الشيعة بين أكراد العراق على (الكرد الفيليين)، ويصل عددهم إلى ما يقارب مليونين يتوزعون بين العراق وإيران، مع تواجد للديانة الأيزيدية في منطقة (شنكال)، ويبلغ تعداد الأيزيديين حوالي (500) ألف شخص.

في إيران يصل عدد الكرد إلى (8-9) ملايين كردي تقريباً، جميعهم من المسلمين السنة، مع وجود عدد قليل للشيعة، ويتوزعون سياسياً بين (الحزب الديمقراطي الكردستاني- إيران PDKI وأمينه العام "مصطفى هجري")، و(حزب كوملة الكردستاني أو ما يسمى بـ العصبة الثورية لكادحي كردستان إيران بزعامة عبد الله مهتدي)، و(حزب الحياة الحرة الكردستاني بزعامة عبد الرحمن حاجي أحمدي، وهو جناح حزب العمال الكردستاني في إيران).

يتوزع الكرد في سورية على ثلاثة مناطق رئيسية هي (الجزيرة - كوباني - عفرين)، بالإضافة إلى تجمعات كردية في مدينتي حلب ودمشق، مع وجود كردي في محافظة حماة وريفها.

تُشير التقديرات إلى أن الكرد يمثلون 8.9% من السكان، أي حوالي 2.5 مليون شخص³. معظم الكرد في سورية من المسلمين السنة، مع وجود نسبة بسيطة من العلويين الكرد في منطقة عفرين ويتركز وجودهم في ناحية (معبطلي/موباتا)، كما توجد نسبة من الأيزيديين في عفرين والجزيرة، إلا أن النسبة الأكبر هم من المسلمين السنة، وتصل لما يزيد عن 96% من نسبة الكرد في سورية.

ثانياً: أبرز الحركات الإسلامية الكردية

أ. العراق

تتواجد في العراق (4) حركات وأحزاب إسلامية كردية تعمل علناً، ولها مندوبين في برلمان إقليم كردستان العراق، وبعضهم يمثل قوة سياسية لا يستهان بها في الإقليم، وأهم تلك الجماعات والأحزاب:

1. الاتحاد الإسلامي الكردستاني

تأسس (الاتحاد الإسلامي الكردستاني) في 1994/2/6، ويرأسه حالياً (صلاح الدين محمد بهاء الدين) مواليد 1950⁴، ويشكل رابع قوة سياسية في إقليم كردستان العراق بعد الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني، وحركة التغيير بقيادة (نوشيروان مصطفى)، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة (جلال الطالباني)، ويشغل الاتحاد الإسلامي الكردستاني (10) مقاعد في برلمان الإقليم⁵، وله حقيبتان وزاريتان في

³ Levant (al-Shaam) - Syria, Lebanon, Israel, Palestine and Jordan Religious Composition, Columbia University, 2014: <https://goo.gl/Cwv83D>

⁴ الموقع الرسمي للحزب، الرابط: <https://goo.gl/uwmipe>

كوردو، موقع إعلامي خاص للحزب: <https://goo.gl/wHBQoI>

⁵ حكومة إقليم كردستان العراق، النتائج النهائية لانتخابات برلمان كردستان، 2013/10/2: <https://goo.gl/rTOFZB>

حكومة الإقليم، ويشغل (4) مقاعد في البرلمان العراقي، وحقيبة وزارية في الحكومة العراقية (وزير الهجرة والمهجرين).

يعرّف الاتحاد الإسلامي نفسه في نظامه الداخلي بأنه حزبٌ وطنيٌّ كردستانيٌّ، بمرجعية إسلامية، يناضل من أجل تثبيت قيم الحرية والعدالة الاجتماعية، على أسس المواطنة ودائرة الأخوة الإنسانية الواسعة، ومن أجل تهيئة الأرضية المناسبة للعمل المشترك في سبيل كردستان مستقلة، حرة، ومزدهرة. وعلى قاعدة الوصل والارتباط بين مفاهيم: (الإسلام، الإنسانية، الوطن، الأمة)، يحدّد الاتحاد مكوناته الفكرية والاستراتيجية، وأهدافه، وبرنامجه في الإعداد، وضوابطه التنظيمية⁶.

يعتبر الاتحاد الإسلامي الكردستاني عملياً فرع الإخوان المسلمين في إقليم كردستان العراق، ويفرض الحزب حمل السلاح، ويلتزم نشر التوعية الدينية بالأساليب السلمية فقط، و"يرى أن الإصلاح السياسي إنما يقوم على أساس تربية الفرد والإصلاح الاجتماعي⁷...".

في عام 2005 و2011 تعرّضت مقرات الاتحاد الإسلامي الكردستاني لهجمات من قبل أنصار الحزب الديمقراطي الكردستاني؛ وقُتل عددٌ من أعضائه بسبب دعوات الاتحاد للقضاء على الفساد، والقيام بإصلاح إداري ضمن مؤسسات الإقليم.

علاقات الاتحاد الإسلامي جيدة مع كافة الأحزاب والتجمعات السياسية في إقليم كردستان العراق، ولا توجد له عداوات سياسية أو عسكرية مع أية أطراف داخل الإقليم أو خارجه.

يملك الاتحاد الإسلامي العديد من الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية والإذاعات؛ بالإضافة إلى قنوات تلفزيونية محلية وقناة (speda) الفضائية⁸.

2. الجماعة الإسلامية الكردستانية

أسسها (علي بابير) في 2001/5/31 إثر خلافات ضمن (الحركة الإسلامية الكردستانية) فانشق بابير عن الحركة وأسّس الجماعة الإسلامية وتم تعيينه أمير الحركة الإسلامية الكردستانية في كردستان العراق⁹، ولحق به ما يقارب 80% من أعضاء الحركة الإسلامية بسبب تمسك عائلة (عبد العزيز) بقيادة الحركة وحصرها ضمن العائلة فقط. تم اعتقال علي بابير على يد القوات الأمريكية في 2003/7/10، وأطلق سراحه في 2005.

⁶ الاتحاد الاسلامي الكردستاني، المنهاج والنظام الداخلي: <https://goo.gl/jAd4z3>

⁷ المصدر نفسه.

⁸ موقع قناة (سبيدة) الفضائية: <http://www.speda-tv.net>

⁹ الصفحة الرسمية لـ علي بابير أمير الجماعة الاسامية الكردستانية: <https://goo.gl/jW5s7C>

تعتبر الجماعة الإسلامية خامس قوة سياسية كردية في إقليم كردستان، ولها (6) مقاعد في برلمان الإقليم¹⁰. يعتبر (علي بابير) المولود عام 1961 في السليمانية من الشخصيات الدينية المعروفة في إقليم كردستان العراق، وله ما يقارب (60) مؤلفاً بين دراسات سياسية ودينية، ولشخصيته شعبية كبيرة بين سكان الإقليم.

3. الحركة الإسلامية الكردستانية

تأسست الحركة الإسلامية في كردستان العراق عام 1987 على يد (عثمان عبد العزيز)، ودخلت الحركة الإسلامية في صدام مسلح مع مسلحي حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني عام 1993 مما أدى إلى اعتقال زعيم الحركة¹¹، ولجأ جميع مقاتلي الحركة إلى إيران بعدها، وبعد توسط إيران بين الطرفين عاد مقاتلو الحركة إلى إقليم كردستان العراق.

بعد وفاة عثمان عبد العزيز في 1999 تولى شقيقه (علي عبد العزيز) قيادة الحركة حتى وفاته في 2007، بعدها تولى (الشيخ صديق عبد العزيز) قيادة الحركة، وحالياً يقودها (الشيخ عرفان عبد العزيز)¹² ابن مؤسس الحركة (عثمان عبد العزيز)، وتعتبر الحركة سادس حركة سياسية في إقليم كردستان العراق بحسب الانتخابات النيابية عام 2013¹³، ولها مقعد واحد في البرلمان.

4. حركات أخرى

إلى جانب الحركات المذكورة، وهي حركات سياسية علنية، شهدت الساحة الكردية في إقليم كردستان العراق عدداً من الحركات المتشددة والمقربة من القاعدة؛ منها: جماعة (أنصار الإسلام) بقيادة (الملا كريكار)، الذي انشق عن الجماعة الإسلامية في 2001، و(جند الإسلام) و(تنظيم حماس الإسلامي في كردستان). وقد بايع قسم كبير من عناصر هذه التنظيمات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في 2014 وقاتل قسم منهم في سورية، إلا أن أعدادهم قليلة بالمقارنة مع التنظيمات الإسلامية الثلاث الأساسية في إقليم كردستان العراق.

ب. تركيا

اقتصرت الحركة الدينية في الوسط الكردي في تركيا على حزب واحد فقط هو (حزب الدعوة الحرة HUDA PAR - حزب الله سابقاً). ولكن التاريخ السياسي الكردي في تركيا مليء بالشخصيات الدينية التي كان لها دور سياسي في المجتمع الكردي.

ومن أهم هذه الشخصيات: (الشيخ سعيد بيران 1865-1925) و(الشيخ عبيد الله النهري 1831-1888)، ومن الشخصيات الكردية المعروفة والتي دخلت في المجال السياسي ومن ثم تركته (الشيخ سعيد النورسي 1877-1960)، وهو من الأشخاص الذين نادوا بالأخوة بين المسلمين كرداً وتركاً، ورفض المشاركة مع الشيخ سعيد بيران

¹⁰ حكومة إقليم كردستان العراق، النتائج النهائية لانتخابات برلمان كردستان، سبق ذكره.

¹¹ الصفحة الرسمية للحركة الإسلامية في كردستان العراق، الرابط: <https://goo.gl/d3ZcS2>

¹² شبكة روداو، إعادة انتخاب عرفان عبد العزيز مرشحاً للحركة الإسلامية الكوردستانية: <https://goo.gl/mjc3Hr>

¹³ حكومة إقليم كردستان العراق، النتائج النهائية لانتخابات برلمان كردستان، سبق ذكره.

في ثورته عام 1924 لهذا السبب، وكان له أثر كبير في الحركات الدينية في تركيا سواء الحركات الإسلامية التركية أم الكردية.

1. حزب الدعوة الحرة (حزب الله سابقاً)

تأسس حزب الدعوة الحرة في 1979 على يد عدة أشخاص أبرزهم (حسين ولي أوغلو، فيدان غونغور، عبدالله دالار، منصور غوزال سوي، عبد الله ييغيت)¹⁴، والذين كانوا قد أسسوا في البداية حركة (الوحدة).

حدثت صراعات داخلية ضمن الحركة نتيجة للخلاف حول طريقة الرد على تعدي حزب العمال الكردستاني على امرأتين محجبتين، حيث أصرّ (حسين أوغلو) على الرد المسلح، بينما فضّل (فيدان غونغور) التريث، وكان هذا الخلاف سبباً في انشقاق الحركة إلى شقين هما جماعة (غونغور) والتي عُرفت بـ (جماعة المنزل) نسبة إلى (مكتبة منزل) التي كان يملكها (فيدان غونغور) ومنها أسس جماعته. والأخرى (جماعة العلم) بقيادة (حسين ولي أوغلو)، وحينها بدأ اسم (حزب الله)¹⁵ يخرج للعلن، وتسبب الانشقاق إلى حدوث صدامات بين الطرفين نتج عنها انكماش جماعة (المنزل) بعد مقتل عدد كبير من قياداتها، وخاصة بعد اختطاف زعيمها (فيدان غونغور) من اسطنبول، والعثور على جثته في باتمان.

حدثت صدامات عنيفة بين (حزب الله) و(حزب العمال الكردستاني) من سنة 1991 حتى 1995 قُتل خلالها الآلاف من الطرفين ولا سيما في مدن (باطمان، نصيين، ديار بكر، استنبول). في 1997 نقّدت الحكومة التركية حملة اعتقالات استهدفت أعضاء وقيادات الحزب في إطار حملتها ضد حكومة (نجم الدين أربكان)، والمحسوبين عليها من (المندينيين)، وفي عام 1999 بعد اعتقال (عبد الله أوغلان) زعيم حزب العمال الكردستاني ارتفع معدل الاعتقالات بحق أعضاء وقيادات الحزب.

وفي 2000/1/17 قُتل زعيم الحزب (حسين ولي أوغلو) بعد اقتحام الأمن منزلاً في استنبول كانت تستخدمه الحركة كمقر لها، علماً أنّه لم يكن مطلوباً للأمن.

يربط الكثيرون تأسيس وزيادة قوة (حزب الله) بدعم الحكومة التركية له ليكون منافساً لحزب العمال الكردستاني، ويستشهدون على ذلك بأنّ قيادات حزب الله كانت تعمل علناً، وكان الحزب يُدرّب عناصره في معسكرات ضمن الأراضي التركية وليس خارجها.

في بدايات 2013 انخرط الحزب رسمياً في العمل السياسي، حيث تم تشكيل "حزب الدعوة الحرة" (HUR DAVA PARTISI)، وشارك في الانتخابات البرلمانية التي جرت في آذار/مارس من عام 2016 وحصل على ما يقارب (100) ألف صوت من المناطق الكردية، ويرأسه حالياً (زكريا يابجي أوغلو)، وهو محامٍ من مواليد عام 1966 في منطقة

¹⁴ الموقع الرسمي للحزب، الرابط : <http://hudapar.org>

¹⁵ رسمياً لم يتم تسمية الاسم بـ (حزب الله) ولكن بقي هذا الاسم ملازماً للحزب شعبياً، كما أنّ أدبيات الحزب وأغانيه تتداول هذه الاسم أكثر من اسم الحزب الأساسي.

باتمان الكردية، جنوب شرق تركيا. ويمتلك الحزب عدداً من الصحف والمجلات بالإضافة إلى قناة (Rehber) الفضائية.

حصلت صدامات مسلحة بين الحزب وأنصار حزب الشعوب الديمقراطي الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني في تركيا بين عامي 2014 و 2015، وقُتل خلالها عددٌ من الطرفين، إلا أنَّ الصدامات لم تستمر كثيراً كما حصلت في تسعينات القرن الماضي.

يُشكّل الحزبُ حالياً تهديداً فعلياً لحزب الشعوب الديمقراطي الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني بسبب خلفيته الإسلامية التي ستؤثر إيجابياً على تقرب الجماهير منه، فمعظم أكراد تركيا يحترمون رجال الدين.

وقد شكّلت مكانة رجال الدين في الوجدان الكردي التركي سبباً في تغيير حزب العمال الكردستاني سياسته تجاه الدين التي ظالم حاربه منذ تأسيسه وحتى اعتقال عبد الله أوجلان في 1999، فبعد حزمة من الإصلاحات والتغييرات داخل الحزب؛ بدأت المؤسسة الحزبية بالتقرب من رجال الدين، وأسس الحزب مؤسسات دينية تابعة له، وحاول الحزب استقطاب المتدينين لصالحه، فعقد (مؤتمر الإسلام الديمقراطي) في مدينة آمد (ديار بكر) الكردية، جنوب شرق تركيا في 2014/5/10، حيث أرسل زعيم حزب العمال الكردستاني (عبد الله أوجلان) من سجنه رسالة إلى المؤتمر، كما استقطب الحزب عدداً من شيوخ الدين كإمام الجامع الكبير في ديار بكر (الملا عبد الرحمن درّه).

ويقوم الحزب بتطبيق سياسة مشابهة في المناطق الخاضعة لسيطرته في المناطق الكردية في سورية، حيث قام منذ اعلان الإدارة الذاتية في 2013 بتشكيل (وزارة الشؤون الدينية) والتي تم تغييرها فيما بعد في 2016 إلى (مكتب شؤون الأديان) الذي يرأسها (الشيخ محمد القادري)، وكذلك أسس الحزب (اتحاد علماء المسلمين الكرد) الذي يرأسه حالياً (الملا محمد رشيد الغرزاني).

وتجدر الإشارة إلى ظاهرة موجودة بين أكراد تركيا وهي ظاهرة (الانضمام إلى تنظيم الدولة)، وتتركز هذه الظاهرة بين أكراد منطقة (بينغول) وهم من الكرد (الزاز)، وتشير بعض التقارير إلى انضمام ما يقارب (600) شخص من أكراد تلك المنطقة إلى تنظيم الدولة كأقل تقدير¹⁶.

ج. سورية

كانت الحركات السياسية الدينية في المناطق الكردية السورية معدومة قبل عام 2011، واقتصرت على حضور محدود لجماعة الإخوان المسلمين في فترة الثمانينات، والتي لم يعد لها وجود في المناطق الكردية بعد الرد العنيف للنظام على الجماعة في ثمانينات القرن الماضي سوى بعض الخلايا النائمة البسيطة¹⁷، واقتصرت الحركات الدينية في تلك الفترة على الطرق الصوفية فقط، مع مشاركة شخصيات دينية -بصفة شخصية- في الحركة

¹⁶ العربي الجديد، "الجهاديون الأكراد"... صراع الانتماء بين القومي والديني: <https://goo.gl/qNrYkT>

¹⁷ في اتصال مع أحد الأشخاص الذين شاركوا بتأسيس جماعات دينية بعد عام 2011 أكد أن البعض حضر تلك الاجتماعات باعتبار أنهم كانوا من الخلايا النائمة للإخوان المسلمين، وأنهم يعملون الآن ضمن الجماعة، ولذلك رفضوا الانخراط في أي جسم آخر.

السياسية الكردية، منهم (الشيخ محمد عيسى سيدا قره كوني 1924-2001) الذي كان من مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني-سورية، و(الشيخ محمد باقي ملا محمود 1936-2008) السكرتير السابق للحزب الديمقراطي الكردي السوري، و(الشيخ محمد معشوق الخزنوي 1957-2005).

شهدت المناطق الكردية في سورية بعد عام 2011 ظهور حركات إسلامية سياسية في الداخل والخارج، وتبنت الفكر الإسلامي منهجاً لها في العمل السياسي، ولكنها كانت حركات صغيرة ولم تتمكن من الاستمرار بالعمل، أو توسيع قاعدتها الشعبية داخل المناطق الكردية. وهنا سندرد بعض التفاصيل عن تلك الحركات قبل وبعد الثورة، وأسباب عدم نجاح تلك الحركات من تأسيس قاعدة شعبية، أو حضور عملي واضح على الأرض.

الحركات الصوفية

1. الطريقة النقشبندية

تعود بدايات هذه الطريقة في المناطق الكردية بسورية إلى عام 1912 حيث أتى بها (الشيخ أحمد الخزنوي) المولود في قرية خزنة جنوب شرق القامشلي سنة 1887، حيث كان يدرس على يد مشايخ تلك الطريقة في تركيا. ازدادت الطريقة قوة في عهد أبنائه الذين توارثوا عنه المشيخة (معصوم، علاء الدين) إلا أن أوج القوة التي وصلت إليها هذه الطريقة كانت في عهد ابنه (الشيخ عز الدين الخزنوي) المولود عام 1925، والمتوفي سنة 1992، ليستلم بعدها ابنه (الشيخ محمد عز الدين الخزنوي) المشيخة عن أبيه.

أدى استلام (الشيخ محمد عز الدين) لمشاكل ضمن عائلة الخزنوي؛ حيث رفض (الشيخ عبد الغني الخزنوي) وهو ابن (الشيخ أحمد الخزنوي) استلام ابن أخيه للمشيخة، ورأى نفسه أحق بها، وانقسمت الطريقة والعائلة إلى قسمين: قسم في قرية (تل معروف) وهم جماعة (الشيخ محمد) وبقي معه القسم الأكبر من المريدين، والقسم الآخر في قرية (خنزة) وهم جماعة (الشيخ عبد الغني).

وفي 2015/10/24 توفي الشيخ (محمد الخزنوي) إثر حادث سير في السعودية، بعد عدة أشهر من مقتل أخيه (الشيخ محمد معشوق الخزنوي) على يد النظام السوري في 2005/6/1. استلم بعدها المشيخة ابنه (الشيخ محمد مطاع الخزنوي) والذي انتقل إلى قرية (تل عرفان) بريف الدرياسية بمحافظة الحسكة بسبب خلافات مع عمه (الشيخ محمد راشد). ويعيش الشيخ محمد مطاع حالياً في مدينة (أضنة) بتركيا بين مريديه.

أثرت الطريقة النقشبندية على الواقع والمجتمع الكردي تأثيراً كبيراً وخاصة في سورية وتركيا، فقد أصبح لديها آلاف المريدين، وكانت الطريقة تقف بالضد من الأحزاب الكردية السياسية بحسب ما جاء في كتاب سكرتير الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية "عبد الحميد درويش"¹⁸.

¹⁸ يقول عبد الحميد درويش في كتابه (أضواء على الحركة الكردية في سورية) ص 23: "ومن بين الجهات التي وقفت بعناد ضد وجود حزبنا، هي رابطة علماء الدين الإسلامي التي تم تشكيلها بُعيد تأسيس حزبنا من قبل المرحوم الشيخ عز الدين الشيخ أحمد الخزنوي، وكان الهدف من تشكيل هذه الرابطة هو معاداة حزبنا بالدرجة الأولى، وقد انضم عدد كبير من الملاي والشيخوخ ورجال الدين إلى هذه الرابطة وحاربوا حزبنا بجميع الإمكانيات المتوفرة لديهم. واعتمدت الرابطة في محاربتنا بشكل أساسي على اتهام حزبنا بخرق قواعد الدين والشريعة الإسلامية، ورغم الجهود

وسواء صح ما قاله درويش أو لا، فإن الطريقة كانت تبتعد بمريديها عن الحركات السياسية، وتوجههم نحو العبادات واحترام الطريقة فقط. كما كانت الطريقة تتلقى دعماً من الحكومة السورية والتركية معاً، ولا نبالغ إذا شئنا دعم الحكومة السورية حينها للطريقة النقشبندية بدعمها لحزب العمال الكردستاني، فقد أسست الطريقة النقشبندية معهداً علمياً كان يدرس فيه آلاف الطلاب، وكانت تفرزهم إلى المساجد في المنطقة الكردية. وفي سورية عموماً كأئمة وخطباء، من دون أن تتدخل دائرة الأوقاف التابعة للنظام السوري في عملهم أو فرزهم.

2. الطريقة القادرية

الطريقة القادرية في المناطق الكردية في سورية ليست قديمة كالطريقة النقشبندية، فازدهار هذه الطريقة كانت على يد (الشيخ عبيد الله القادري) المولود عام 1944 في مدينة عامودا بمحافظة الحسكة، معظم مريدي هذه الطريقة كانوا من العرب، من دير الزور والرقعة وحلب.

تشيعت الطريقة القادرية قبل عشر سنوات تقريباً، وأسست (حسينية) كبيرة في مدينة عامودا إلا أنها لم تبدأ العمل بسبب بدء الاحتجاجات الشعبية عام 2011، وانتقل (الشيخ عبيد الله) بعدها إلى تركيا حيث ما زال يعيش هناك حتى اليوم، وتحولت الحسينية إلى مركز إيواء للنازحين.

على غرار الطريقة النقشبندية، أبعدت الطريقة القادرية مريديها عن الخوض في السياسة، وكذلك تلقت دعماً كبيراً من النظام السوري، وكانت للشيخ عبيد الله علاقات مع الحكومتين الليبية والإيرانية.

إلى جانب هذا الطرق الصوفية تواجدت في المنطقة الكردية عدد من العوائل التي عرفت بتدينها، وأصبحت قبلةً لعدد غير قليل من أبناء المنطقة، وأهم تلك العوائل عائلي (ديرشوي)؛ والتي عُرف من أبنائها: (الشيخ محمد نوري والشيخ محمد نذير)، وعائلة (حقي)؛ والتي عُرف من أبنائها: (الشيخ عدنان حقي والشيخ خاشع حقي). إلا أنّ هاتين العائلتين لم تصلا إلى درجة الطرق المذكورة من حيث الشعبية أو دعم النظام، بل كان البعض من أبنائهم من المعارضين لحكم الأسد، ولعلّ هذا هو السبب في عدم سماح النظام لهم للعمل بحرية كما سمح للطرق الصوفية الأخرى.

الشخصية الدينية السياسية الأبرز في تاريخ الحركة الكردية في سورية قبل الثورة هو (الشيخ محمد معشوق عزالدين الخزنوي) ابن شيخ الطريقة النقشبندية (الشيخ عزالدين)، والمولود في قرية تل معروف في 1958/1/25، حاصل على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بكراتشي بباكستان، توجه الشيخ نحو العمل السياسي في عام 2004، وبدأ بنقد النظام علانيةً، ولأنّه كان يمتلك أسلوباً خطابياً؛ فقد تأثر به عدد كبير من السياسيين الكرد وغير السياسيين، وله خطابات كثيرة ينتقد فيه النظام وبعبارات شديدة¹⁹، ويدعو إلى منح الكرد حقوقهم ضمن إطار الأخوة الإسلامية، وتواصل وتقرّب من الكثير من الأحزاب السياسية الكردية، وخشي

الكثيرة التي بذلها أنصار هذه الرابطة في المناطق المختلفة من أنحاء الجزيرة فإنّها لم توفق في الحد من نشاط حزينا...ولك يمض وقت طويل حتى باءت مجهودها بالفشل وتوارت الرابطة عن المسرح نهائياً ولم يبق لها أثر يذكر".

¹⁹ يوتيوب، الخطاب الناري للشيخ الشهيد معشوق الخزنوي: <https://goo.gl/aZ7aj6>

النظام من التأثير الكبير للشيخ معشوق على الجماهير الكردية، وكذلك خشي من أن يكون السبب في توحيد الأحزاب الكردية التي التف عدد منهم حوله بسبب الكاريزما والشخصية القوية التي كان يتمتع بها الشيخ، إضافة إلى خشية النظام من قيامه بتأسيس حزب إسلامي كردي يجمع ويوحد في صفوفه المتدينين الكرد المبعثرين في المدن الكردية دون إطار يجمعهم.

لم يدم نشاط الشيخ معشوق طويلاً، فقد تم اختطافه في دمشق من قبل الأجهزة الأمنية في سورية بتاريخ 2005/5/10، وعُثر على جثته في دير الزور بتاريخ 2005/6/1، وقد شارك في تشييعه عدد كبير من مناصريه، ومن مناصري الأحزاب الكردية، وتحولت إلى مظاهرات مناهضة للنظام ومطالبة بالحقوق الكردية، مما تسبب في اعتقال العشرات ممن شاركوا في تلك المظاهرات خلال أيام عزاء الشيخ²⁰، حيث كانت المجموعات تنطلق من خيمة العزاء مشكلة مظاهرات ضد النظام في مدينة القامشلي.

الحركات السياسية

بعد عام 2011 بدأت تتأسس حركات دينية منها سياسية ومنها من دعى إلى فصل الدين عن السياسة، ومن تلك الحركات:

1. اتحاد علماء المسلمين الكرد

تأسس عام 2014 بدعم من حركة المجتمع الديمقراطي، وعقد مؤتمره الأول في 2015/5/16²¹ في مدينة القامشلي، ومؤتمره الثاني²² في 2016/10/29.

يتألف الاتحاد من ما يقارب (200) رجل دين من أئمة المساجد وخطباء الجوامع في المناطق الكردية، ويرأسه (الملا محمد رشيد الغرزاني). ويدعو الاتحاد إلى فصل الدين عن السياسة والدولة، ويقوم حالياً بدور (وزارة الأوقاف) بالتعاون مع (مكتب شؤون الأديان) التابع للمجلس التنفيذي في مقاطعة الجزيرة والذي يرأسه (الشيخ محمد القادري) الذي تلقى جزءاً من علومه في (إيران).

ليس للاتحاد إعلام نشط، إلا أنه يستخدم اعلام الإدارة الذاتية لنشر بياناته، وله برنامج ديني بعنوان "الدين والمجتمع" على قناة (روناهي Ronahî) التابعة للإدارة الذاتية.

2. جبهة العمل الوطني لكرد سورية

تأسست جبهة العمل الوطني في 2012/1/15 خلال اجتماع في القاهرة²³، وتتألف الجبهة من: جمعية علماء الكرد في سورية، وحدة العمل الوطني لكرد سورية، رابطة المرأة الكردية، التمثيل الكردي في تنسيقية الثورة السورية—

²⁰ هيومن رايتس ووتش، قمع الحقوق السياسية والثقافية للأكراد في سورية: <https://goo.gl/7hl036>

²¹ آرا نيوز، اتحاد علماء المسلمين في مقاطعة الجزيرة يعقد مؤتمره الأول في مدينة قامشلو، 2015/5/16: <https://goo.gl/lbHSr4>

²² هوار نيوز، كوفرانس علماء المسلمين يشدد على احترام كافة الأديان والمعتقدات، 2016/10/29: <https://goo.gl/31H3nd>

²³ صفحة الفيسبوك لجبهة العمل الوطني لكرد سورية: <https://goo.gl/fnz0Aj>

الأردن، تنسيقية أحرار قامشلو، مستقلون، ممثلون عن عشائر كردية. وذلك بحسب البيان التأسيسي الذي نشرته الجبهة على صفحتها الرسمية²⁴.

ورغم ورود اسم (تنسيقية أحرار قامشلو) في البيان التأسيسي الذي نشر في 2012/2/9، إلا أنَّ بيان انضمام تنسيقية أحرار قامشلو لجبهة العمل الوطني لكرد سورية كان في 2012/4/14، أي بعد شهرين من تأسيس الجبهة²⁵.

ويشغل منصب الأمين العام للجبهة (إبراهيم درويش) وهو كردي مقيم حالياً في فرنسا، ورئيس الجبهة هو (الدكتور مصطفى مسلم) شقيق (صالح مسلم) رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي pyd، ويشغل منصب مدير (جامعة الزهراء) في تركيا حالياً.

وبحسب البيان التأسيسي للجبهة فإنَّها تهدف إلى "الاعتراف الدستوري بالمكون الكردي في سورية، واعتبار القضية الكردية جزءاً من القضية الوطنية العامة في البلاد وأنها قضية أرض وشعب... العمل على بناء دولة المواطنة والحرية والمساواة والعدالة والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة²⁶..."، إضافة إلى بعض البنود الأخرى التي نستطيع وصفها بالمرحلية، كدعم المجلس الوطني السوري الذي كان حديث النشأة حينها، ودعم الجيش الحر في معاركه ضد النظام. إلا أنَّ جبهة العمل الوطني لكرد سورية لم تنشر حتى اليوم نظامها الداخلي أو رؤيتها السياسية، واقتصرت على بعض البيانات الخاصة ببعض الحوادث والمجازر التي ارتكبتها النظام، وبعض البيانات المتعلقة بالاشتباكات التي حصلت بين الجيش الحر وحدات حماية الشعب ypg في مدينة رأس العين بمحافظة الحسكة.

ليس للجبهة حتى اليوم إعلام نشط، فموقعها الإلكتروني متوقف، وهي مقتصرة على صفحة على موقع (فيسبوك). كما لا توجد لها نشاطات داخلية وخارجية (بحسب متابعتنا لصفحتهم) وكذلك تواصلنا مع أمينها العام (إبراهيم درويش) الذي عزا ذلك إلى القبضة الأمنية للإدارة الذاتية في المناطق الكردية، وضعف التمويل المادي، وعدم وجود خبرات فنية عندهم²⁷.

3. جمعية علماء الكرد في سورية

أقدم حركة دينية بين أكراد سورية، ويعود تأسيسها إلى عام 1992، وكانت تنشط في المجال الإغاثي والتعليمي في إقليم كردستان العراق. يرأسها الدكتور (مصطفى مسلم) شقيق (صالح مسلم) الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الديمقراطي pyd، وهو دكتور جامعي يشغل حالياً منصب رئيس جامعة (الزهراء) بتركيا. ومع أنَّ النظام الداخلي

²⁴ صفحة الفيسبوك لجبهة العمل الوطني لكرد سورية، البيان الختامي لجبهة العمل الوطني لكرد سورية، 2012/2/9: <https://goo.gl/rnQfvq>

²⁵ صفحة الفيسبوك لجبهة العمل الوطني لكرد سورية، بيان انضمام تنسيقية أحرار قامشلو الى جبهة العمل الوطني لكرد سورية، 2012/4/14: <https://goo.gl/QCwv6O>

²⁶ صفحة الفيسبوك لجبهة العمل الوطني لكرد سورية، البيان الختامي لجبهة العمل الوطني لكرد سورية، سبق ذكره.

²⁷ خلال لقاء عبر الهاتف مع الأمين العام لجبهة العمل الوطني لكرد سورية (إبراهيم درويش) في 2017/2/9.

للجمعية لا توجد فيه أية بنود سياسية²⁸، فالجمعية بحسب نظامها الداخلي مقتصرة على النشاط "الدعوي والتعليمي" إلا أنّها انخرطت في العمل السياسي بعد بدء الحراك الشعبي في سورية، وانضمت الجمعية لـ (جبهة العمل الوطني لكرد سورية)، دون أن تحل نفسها أو تندمج في الجبهة، واستمرت في إصدار البيانات باسمها. ليس لدى الجمعية إعلام نشط يتحدث باسمها، ولا حتى موقع الكتروني أو صفحة فيسبوك.

4. وحدة العمل الوطني لكرد سورية

تأسست في الأردن أواخر عام 2006 على يد عدد من الكرد المقيمين في الخارج من بينهم (إبراهيم درويش) الأمين العام لجبهة العمل الوطني لكرد سورية حالياً، وانضمت وحدة العمل الوطني في 2012 إلى جبهة العمال الوطني لكرد سورية.

كان عمل وحدة العمل الوطني قبل عام 2011 مقتصرًا على العمل الإغاثي والإعلامي، بالإضافة إلى نشاطات خارج سورية. كان للحركة موقع الكتروني إلا أنّها حالياً متوقفة لمشاكل تقنية، وهي ضعيفة إعلامياً كمثيلاته ضمن (جبهة العمل الوطني لكرد سورية)، رغم أن موقعها الإلكتروني، المتوقف حالياً، كان نشطاً وبشكل كبير قبل عام 2011²⁹.

5. الحزب الإسلامي الكردي السوري

تأسس الحزب الإسلامي الكردي السوري بعد بدء الثورة السورية بفترة قصيرة، على يد (الدكتور إبراهيم رمضان الشدادي)، وهو طبيب من كوباني مولود عام 1976، وكان الهدف من تأسيس الحزب هو "إعادة إحياء الصحوة الإسلامية، ونشرها بين المجتمع الكردي، الذي اجتاحتته خلال الحقبة الماضية مختلف الإيديولوجيات البراقة، التي كان المجتمع تواقاً إليها نتيجة الاضطهاد القومي والعنقي الذي مارسته السلطات البعث باسم الإسلام والعروبة... إيقاف موجة التشييع التي يروجها بعض الجهات بالترغيب والترهيب بين المجتمع الكردي، إعادة أدلجة الإسلام بصورة جادة غير صورته النمطية التي ترسخت في ذهنية الشعب الكردي، بأن الدين هو الجهل والتخلف والرجعية واعتزال الحياة والتكور على النفس والاعتكاف بعيداً عن هموم البيئة المحيطة".

إلا أنّ الحزب كغيره من الحركات الإسلامية الأخرى لم ينشط بشكل كبير في المناطق الكردية في سورية، ولا يوجد له حالياً أي أثر، سوى على صفحات الإنترنت.

²⁸ دليل الخير، نبذة عن جمعية علماء الكرد في سورية: <https://goo.gl/ECIMRN>

²⁹ موقع أكراد سورية: <http://www.syriakurds.com> (متوقف حالياً)

6. رابطة علماء ومثقفي الجزيرة في سورية

تأسست الرابطة في تشرين الأول/أكتوبر 2012 على يد عددٍ من المثقفين ورجال الدين الكرد السوريين³⁰، وانضمت الرابطة إلى (تيار المستقبل السوري)، ويرأسها (عبد الرزاق خلف) المولود في عامودا، والمتخرج من كلية الشريعة في جامعة دمشق، والحاصل على درجة الماجستير، ويقيم حالياً في تركيا.

تعرف الرابطة نفسها بأنها "رابطة العلماء والمثقفين، هيئة إسلامية علمية دعوية مستقلة ذات شخصية اعتبارية تعمل على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى نصرته الإسلام وتوعية المسلمين، تسعى لجمع الكلمة ورس الصف³¹...". وفي رسالتها تقول الرابطة أنها "تسعى إلى بناء مجتمع فاضل موحد قوي تسود فيه العدالة والمساواة بين جميع الأفراد، تعيش فيه الشعوب والقوميات والأقليات وكافة الأجناس والألوان روح التعاون بعيداً عن الصّراعات... تتبنى مبادئ الشريعة الإسلامية لأجل تحقيق كرامة الإنسان وحرّيته، وسيادة القانون واستقلاليتّه، ومبدأ الكفاءة والتخصص لبناء الوطن³²".

لا توجد للرابطة حالياً أية نشاطات ملموسة في المناطق الكردية، ويقتصر نشاطها في تركيا، وعبر المواقع الاعلامية فقط. وإعلامها ضعيف، ولا تملك سوى صفحة على موقع فيسبوك.

7. حركة الحياة الجديدة

تأسست حركة الحياة الجديدة في 2011/9/1 بمدينة كركي لكي/المعبدة بمحافظة الحسكة، ويرأسها (أسعد شمسي) معلم الرياضيات سابقاً، والمقيم حالياً في تركيا³³، وهي تستمد مرجعيتها من مبادئ الشريعة الإسلامية...، "دون أن تغفل عن إمكانية الاستفادة من القوانين الوضعية التي تقرّ بالعدل والمساواة"، وتهدف الحركة إلى "السعي حثيثاً لدعم ثورة الكرامة السوريّة...، وضع دستور جديد للبلاد على أساس مدني ديمقراطيّ تعدّدي برلمانيّ لامركزيّ..."، وتدعو الحركة إلى الإقرار "دستورياً بالقوميّة الكرديّة مكوّناً رئيساً إلى جانب القوميّة العربيّة، ويعيش على أرضه التاريخيّة، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات"³⁴.

انضمت الحركة إلى (المجلس الوطني السوري)، وانضمت مع المجلس إلى (الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية)، وأسست مع عدة مجموعات سورية هي (التيار الوطني السوري، كتلة التحرير والبناء، الكتلة الوطنيّة التركمانيّة السوريّة، تيار التغيير الوطنيّ، حركة الحياة الجديدة في سورية) ما يسمى بـ (الائتلاف الوطنيّ في سورية³⁵)، وهو غير (الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية).

³⁰ صفحة الفيسبوك الرسمية للرابطة: <https://goo.gl/FQ49qL>

³¹ صفحة الفيسبوك الرسمية للرابطة، التعريف بالرابطة، 2012/10/25: <https://goo.gl/Plct5Z>

³² صفحة لفيسبوك الرسمية للرابطة، رسالة الرابطة: <https://goo.gl/VBuXMQ>

³³ صفحة حركة الحياة الجديدة على الفيسبوك: <https://goo.gl/3Onzgs>

³⁴ صفحة حركة الحياة الجديدة على الفيسبوك، البيان التأسيسي لحركة الحياة الجديدة، 2012/2/18، الرابط: <https://goo.gl/QnbZv1>

³⁵ صفحة الحركة على الفيسبوك، منشور يذكر نشاطات الحركة خلال عامين، 2012/10/1: <https://goo.gl/uHlqVu>

حركة الحياة الجديدة من الحركات الضعيفة على الأرض في المناطق الكردية، ولا يوجد لها نشاط ملحوظ، وليس لديها موقع الكتروني أو جريدة أو أية وسيلة إعلامية سوى صفحتها على فيسبوك.

وبحسب رئيسها فإن السبب الرئيسي لضعف نشاطها هو الضغط الأمني في المناطق الكردية، وعدم وجود تمويل مادي أو تبرعات للحركة لكي تنشط بشكل جيد إعلامياً³⁶.

8. حركة الحق والعدالة الإسلامية الكردية في سورية

تأسست الحركة في 2011/12/12 بحسب إعلانها في بيانها التأسيسي³⁷، وبحسب البيان التأسيسي للحركة فإن الحركة تعمل على "بناء مجتمع متطور قوي مؤمن بالله تعالى ومؤمن بالقيم الإسلامية والأخلاقية والوطنية، ونشر الثقافة الإسلامية في هذا المجتمع... وتعمل على بناء سورية وطناً قوياً يتسع للجميع دون تفرق بين مكوناتها على أساس الدين والمذهب والقومية والعرق.. وعلى تحسين حالة الشعب الكردي الذي عانى الأمرين من أنظمة الاستبداد والتمييز والإقصاء.. وعلى تحقيق أهداف الشعب الكردي القومية المشروعة والاعتراف الدستوري بالقومية الكردية كمكون أساسي له حقوقه المشروعة في إطار سورية وتوطيد العلاقة مع الأخوة في العمق الكردي مع الحفاظ على الاحترام المتبادل"³⁸.

وفي ملحق البيان التأسيسي تقوم الحركة بتعريف نفسها بأنها "حركة الحق والعدالة الإسلامية الكردية في سورية حركة إصلاحية وطنية يجاهد من أجل حل القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع من منظور إسلامي"³⁹.

إلا أن ما كان واضحاً في بيان الحركة التأسيسي هو التهجّم الواضح على الحركات القومية والسياسية الكردية في سورية، واتهامها بأنها "أهملت الجانب الأخلاقي والقيمي في مجتمعنا الكردي المسلم والمحافظ، وخلقت شرخاً كبيراً بين الشعبين الكردي والعربي ولم يميزوا بين السلطات الحاكمة المستبدة والشعب العربي، كما أنهم لم يفرقوا بين الدين الإسلامي الحق وبعض التيارات الدينية المتطرفة جداً" ويتابع البيان اتهامه الأحزاب السياسية الكردية بإبعاد الناس عن الدين الإسلامي "كما أن هذه الأحزاب الكردية وبعض من يسمون أنفسهم بالمتقنين، ينشرون بين أبناء الشعب الكردي ثقافة خاطئة من أن الإسلام ضد القومية...".

وتُظهر هذه الافتتاحية لبيان تأسيسي لحركة إسلامية كردية في سورية مدى الشرخ بين الحركات القومية والدينية أو بين المتدينين والقوميين بين أكراد سورية، وبكل تأكيد فإنّ هذه الشرخ موجود في تركيا كذلك، إلا أنّه أقل بكثير في العراق، وخاصة في مناطق سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولعلّ السبب الأبرز وراء

³⁶ خلال اتصال هاتفي مع أسعد شمسي رئيس الحركة بتاريخ 2017/2/2.

³⁷ صفحة حركة الحق والعدالة على الفيسبوك، البيان التأسيسي لحركة الحق والعدالة الإسلامية الكردية في سورية:

<https://goo.gl/IzTgMW>

³⁸ المصدر نفسه.

³⁹ المصدر نفسه.

ذلك هو خلفية عائلة البرزاني الدينية، والتي خلقت أجواء من الارتياح بينها وبين المجموعات والأحزاب الإسلامية في كردستان العراق.

واقع الحركة الدينية الكردية في سورية

من الملاحظ أنّ جميع الحركات الدينية في سورية ضعيفة إعلامياً، ولا توجد لديها صحف أو مجلات، ولا حتى دوريات تصدر باسمها إلكترونياً أو ورقياً، ناهيك عن عدم وجود فضائية تنشر فكرها أو تغطي نشاطاتها، على العكس تماماً من تلك الموجودة في تركيا والعراق، حيث تمتلك الحركات الدينية الكردية هناك جميع الوسائل الاعلامية بأنواعها (صحف، مجلات، إذاعات، فضائيات).

ومع أنّ بعض من قياديي الحركات الإسلامية في سورية أرجعوا ذلك إلى ضعف التمويل المادي عندهم إلا أنّ هذا السبب غير كاف، فبعض الوسائل الاعلامية لا تحتاج تمويلاً مادياً كبيراً، وإنما تحتاج كادراً بشرياً (كالمواقع الإلكترونية، والنشرات الدورية الإلكترونية)، فحتى صفحات التواصل الاجتماعي عندهم لا تعمل بشكل جيد، وهذا يدل على مدى الضعف الكبير عند تلك الجماعات من ناحية الكادر البشري المتفرغ للحزب أو الحركة.

جميع تلك الحركات تعمل خارج المناطق الكردية إما في تركيا أو أوروبا، وحتى بعضها تأسس في الخارج، ومعظمهم وإن كانوا يمتلكون رؤية سياسية إلا أنّ عملهم يقتصر على الاغاثي فقط، والسياسي منه يقتصر على بيانات سياسية فقط.

منذ تأسيس الحركة السياسية الكردية في سورية في 14/6/1957، ووصول عدد الأحزاب الكردية إلى ما يقارب (30) حزباً أو أكثر حتى اليوم، لم تشهد الحركة وجود جسم سياسي ديني، فقد اقتصر على أحزاب يسارية وقومية كانت تعتمد في مناهجها على الفكر الماركسي الشيوعي، وذلك على العكس تماماً من أقرانهم من أكراد العراق وأكراد تركيا، وكذلك على العكس من أقرانهم السوريين في المناطق الأخرى وخاصة المعارضة السورية، حيث تكثرت وجود حركات دينية سياسية فيها، ولها قاعدة شعبية كبيرة بين السوريين.

ورغم محاولات بعض الإسلاميين تأسيس حركات دينية بين أكراد سورية بين الحين والآخر إلا أنّها لم تكلل بنجاح كبير وخاصة على المستوى الميداني والشعبي، وبقيت تلك الحركات أسيرة المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، أو مقتصرة على العمل الخارجي فقط. وكثرت هذه المحاولات بعد عام 2011، حيث تم تأسيس وتشكيل عدة أجسام سياسية إسلامية بين الكرد السوريين وقد سبق ذكرها⁴⁰، إلا أنّها كذلك لم تخرج عن إطار عمل بسيط مقتصر على مواقع إلكترونية وصفحات تواصل اجتماعي.

⁴⁰ في بدايات الحراك الشعبي في سورية عام 2011 حصلت محاولات لتأسيس جسم إسلامي سياسي من قبل الكرد في سورية، وبحسب المعلومات التي حصلنا عليها فقد حصلت العديد من الاجتماعات بين شخصيات ومجموعات دينية للتوحد ضمن إطار واحد، إلا أنّ تلك المحاولات لم تكلل بالنجاح لأسباب عديدة أهمها الأسباب الشخصية والحزبية؛ ورغبة البعض في التحلل الآخرين ضمن مجموعته.

يقول بعض الباحثين إنّ السبب وراء ذلك هو أنّ الكرد السوريين المتدينون (معتدلين)، لذلك فهم يتعدون عن الإسلام السياسي، ولكنّه سبب غير كاف لشرح هذه الظاهرة التي تكاد تكون معاكسة للمناطق الجغرافية المحيطة بالكرد السوريين سواء في تركيا و العراق أو في سورية أيضاً. فهذه الظاهرة لها أسباب كثيرة اجتمعت وخلقت النتيجة الحالية من غياب الحركات الدينية القوية في الساحة السياسية الكردية في سورية، وهي :

- تأسيس الحركة السياسية الكردية منذ بداياتها كانت على يد أشخاص يحملون الفكر الماركسي، والكثير منهم كانوا أعضاء سابقين في الحزب الشيوعي السوري، لذلك كانوا بعيدين عن الدين، وكانوا هم المسيطرون دائماً على الحركة السياسية الكردية، ولا زالوا حتى الآن هم المسيطرون. وكانت رؤاهم السياسية وأنظمتهم الداخلية تنص على بنود يراها الإسلاميون منافية للدين، كبند علمانية الدولة مثلاً.
- ابتعاد الفكر الديني عن الفكر القومي، بما دفع رجال الدين (الملاي، الشيوخ، المتصوفون) للابتعاد عن الحركات السياسية الكردية، وكانوا يخشون من تأسيس حركات سياسية خاصة بهم.
- اتهام الإسلام من قبل الحركة السياسية الكردية بأنّه سبب التخلف والويلات التي حلّت بالكرد، وانتشار مثل هذه الأفكار بين القواعد الشعبية لتلك الأحزاب، وازداد هذا الشيء أكثر بعد أحداث العراق في 2003 وتنفيذ تنظيم القاعدة عدة عمليات إرهابية بحق العراقيين عرباً وكرداً، حيث كان معظم أكراد سورية من المتعاطفين بشكل كبير مع العراقيين، والمؤيدين لدخول أمريكا للعراق.
- خوف الشارع الكردي المتدين والقومي من التعامل مع الحركات الدينية بعد التعامل العنيف للنظام مع الإخوان المسلمين في سورية، وصدر القانون (49) عام 1980 والذي ينص على إعدام كل شخص متهم بالانضمام لجماعة الإخوان المسلمين، وكان هذا سبباً في خوف المتدينين الكرد من تأسيس جسم سياسي خاص بهم خوفاً من اتهامهم بأنهم من جماعة الإخوان المسلمين أو خوفاً من مواجهة ذات مصيرهم، وكذلك هرب عدد من الإسلاميين الكرد في ثمانينيات القرن الماضي إلى العراق والأردن ودول الخليج بسبب علاقتهم بجماعة الإخوان كان سبباً في ازدياد خوف الكرد من الحركات الدينية.
- بعد بدء الحراك الشعبي في عام 2011 بدأت عدد كبير من الأحزاب الكردية، ومنهم حزب الاتحاد الديمقراطي pyd وعدد كبير من أحزاب المجلس الوطني الكردي، بنعت الحراك بأنه "ثورة الإسلاميين"، وأنّ الحراك يرفض منح الكرد حقوقهم، وكان لهذه الاتهامات لعدة أسباب وأهداف، أولها: لإبعاد الشباب عن التظاهر والمشاركة في الثورة، حيث كان قسم كبير من الشبان الكرد قد بدؤوا بتنظيم مظاهرات ضد النظام، وثانياً: تبرير تلك الأحزاب لنفسها عدم انخراطها في الأجسام الجامعة للمعارضة

ولم تعد تلك المجموعات الصغيرة تعمل علانية بسبب خشيتها من سلطات حزب الاتحاد الديمقراطي pyd، والتي تحمل مواقف سلبية من الجماعات الإسلامية. (هذه المعلومات بحسب اتصال مع عدد من المشاركين في تلك الاجتماعات، وعدد من المسؤولين في المجموعات الإسلامية بين أكراد سورية والمقيمين في الخارج)

السورية وعدم مشاركتها بشكل فعال في مؤتمرات واجتماعات المعارضة⁴¹، ثالثاً: رغبة البعض منهم وخصوصاً حزب الاتحاد الديمقراطي في إبعاد الشباب الكرد عن المجموعات الإسلامية التي تحمل السلاح ضد وحدات حماية الشعب، لذلك كانت هناك حملات إعلامية ممنهجة ضد تلك الجماعات الإسلامية، ووصل إلى درجة اتهام الإسلام بأنه دين الارهاب من قبل بعض الكرد، وخاصة بعد الهجوم الذي شنه تنظيم الدولة على كوباني عام 2014.

وكانت العلاقة بين المتدينين والقوميين في المناطق الكردية السورية علاقة نستطيع وصفها بـ (عدم محابة باطنية) كان يخفيها كل طرف عن الآخر، ويظهرها كل طرف بين أقرانه (المتدينين أو القوميين)، وما كان يساهم في تخفي هذه الظاهرة هو عدم وجود أحزاب وحركات اسلامية سياسية بين أكراد سورية.

بعد عام 2011 بدأ السياسيون الكرد بإظهار مخاوفهم من وجود الإسلام السياسي في الوسط الكردي علناً، حيث تبني (المجلس الوطني الكردي) في مؤتمر الأول الذي عقد في تشرين الأول/نوفمبر من عام 2011 مبدأ (علمانية الدولة في سورية) ورکز عليها كثيراً من خلال اللافتات التي كان يرفعها في المظاهرات، أو الكلمات التي كان يلقيها قياديو المجلس خلال المظاهرات أو لقاءاتهم الإعلامية، فيما بدا كردة فعل على (أسلمة) الثورة السورية والتي ترفضها معظم الأحزاب القومية الكردية، وما زال المجلس الوطني الكردي مصرّ على الاحتفاظ بمبدأ (علمانية الدولة)، رغم بعض الطروحات التي تم تقديمها للمجلس للتحويل إلى (الدولة المدنية).

في الجانب الآخر تخطت (الإدارة الذاتية) خطوات أكثر عملية نحو (علمانية الدولة)، حيث قامت بتطبيق مبدأ التساوي بين الجنسين، والاعتراف بالزواج المدني⁴²، ومنع تعدّد الزوجات.

مستقبل الحركات الدينية بين أكراد سورية

فسلت الحركات الدينية في تسجيل حضور لها في الوسط السياسي الكردي قبل عام 2011، بما يمكن تبريره بالسطوة الأمنية التي كانت سائدة في سورية آنذاك، والتي لم تكن لتسمح لتيار ديني سياسي بالانتشار. لكن كل المحاولات التي حصلت بعد ذلك لإنشاء تيارات دينية سياسية باءت بالفشل، وهذا ما يجعل ظهور جسم إسلامي

⁴¹ كان عدد كبير من أحزاب المجلس الوطني الكردي يتهمون أطراف المعارضة السورية وخاصة المجلس الوطني السوري، والائتلاف الوطني بأنها خاضعة لسيطرة الاسلاميين والعنصريين، ولكن بعد انضمام المجلس للائتلاف توقفت الاتهامات من قبل المجلس للائتلاف.

⁴² تسمح الإدارة الذاتية بعقد الزواج دون الالتزام بالطقوس الدينية، ودون موافقة ولي الأمر، وبحسب آخر التقديرات فقد سجلت بلديات الإدارة الذاتية أكثر من 1000-500 حالة زواج مدني منذ 2013. ولكن غالباً معظم تلك الحالات خضعت قبل تسجيلها في البلدية كحالة (زواج مدني) لزواج شرعي، حيث يصعب كثيراً تجاوز عرف وتقليد (الزواج الشرعي) بين الأهالي.

يوتيوب، وكالة سمارت، 2017/2/16، ت سجيل ألف عقد "زواج مدني" في مناطق "الإدارة الذاتية" منذ إقراره بقانون:

<https://goo.gl/VHGtFs>

وانظر أيضاً بوابة المغارب الالكترونية، بين القبول والرفض.. 1700 حالة زواج مدني في سورية: <https://goo.gl/BSJ7T6>

سياسي قوي بين أكراد سورية صعباً في المستقبل القريب لعدم وجود أرضية مناسبة حالياً لمثل هكذا تنظيمات في المناطق الكردية.

ويمكن تفسير غياب الأرضية الملائمة ضمن المعطيات التالية:

- جميع الأحزاب السياسية الكردية ترفض (الإسلام السياسي) وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة و السياسة، لذلك فإن أي جسم اسلامي سياسي سيكون غير مقبول لدى الأحزاب الأخرى والتي لن تدخر جهداً في محاربة هذا الجسم إن وجد، وسوف تكون محاربة هذا الجسم الوليد نقطة توحد لكل الأحزاب السياسية الموجودة حالياً.
- لن تقف سلطة الإدارة الذاتية والتابعة لحركة المجتمع الديمقراطي مكتوفة الأيدي أمام ظهور جسم إسلامي سياسي في مناطق سيطرتها، لأنها تجد فيها خطراً على وجودها، وكذلك فهي تهتم جميع الجماعات الإسلامية السياسية بالارتباط بجماعة الإخوان المسلمين وتركيا وتنظيم الدولة.
- وجود ردّة فعل شعبية سلبية تجاه المظاهر الإسلامية التنظيمية، وذلك بتأثير الصورة التي قدّمها تنظيم داعش أولاً، والجماعات الإسلامية المعارضة، مثل النصرة والجماعات الأخرى.

وبالمقابل فإنّ منا متوقع أن تستمر المحاولات التي شهدها الوسط الكردي منذ عام 2011 وحتى الآن، سواء من قبل بعض المجموعات التي تأسست خلال السنوات الماضية، أو من خلال مجموعات جديدة يمكن أن تنشأ لاحقاً. وستركّز هذه المحاولات على إيجاد موطئ قدم شعبي يسمح لها بالبقاء في الوسط السياسي ولو بالحد الأدنى.

وبحسب الأمين العام لجهة العمل الوطني لكرد سورية فإنّه سيتم الإعلان في المستقبل القريب عن جسم يجمع عدداً من المجموعات الدينية الموجودة حالياً باسم "تجمع كرد سورية الأحرار"، وتجرى الآن مناقشات بين تلك الأطراف التي لم يحددها درويش⁴³.

ويعتمد ظهور جماعات دينية قوية بين أكراد سورية بالدرجة الأولى على تغيير الواقع السياسي والذي يسمح لها بتأسيس أحزاب أو جماعات دينية تعمل بدرجة ولو كانت بسيطة من الحرية، فكثير من الكرد السوريين كبقية الكرد يرتبطون تاريخياً وحاضراً بالإسلام، ويوجد بينهم من الشباب ممن سيختار لنفسه التنظيم ضمن حركة سياسية إسلامية تتوافق مع مبادئه التي يؤمن بها، ويملاً فراغه السياسي والتنظيمي الذي شكله تفرّد الأحزاب القومية بالساحة السياسية الكردية في سورية.

⁴³ خلال لقاء مع (ابراهيم درويش) الأمين العام لجهة العمل الوطني لكرد سورية عبر الهاتف في 2017/2/9.



جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.
Sevil Apt. N11 D8, 27060
Gaziantep - Turkey
+90 537 558 5821

info@jusoor.co

www.jusoor.co



[@jusoorstudies](https://www.instagram.com/jusoorstudies)